جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا/ النجف الأشرف
قسم العلوم السياسيّة

الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود وانعكاساتها الإقليميّة بعد العام ٢٠١٤

أُطروحة دكتوراه
تقدّم بها الطالب
عمّار عبد السّادة قيطان

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا/ النجف الأشرف، وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه (فلسفة) في العلوم السياسيّة

إشراف
الأستاذ الدكتور
قاسم محمّد عبيد الجنابي

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ (٢) ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ (٣)
ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم (٥))

صَدَقَ اللهُ العلي العَظِيمِ

سورة العلق، الآيات: (١-٥) .

الإهداء

أُهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

روح والدتي، الطمأنينة التي كانت تسكن ملامحها، والأمان الذي تكوَّن من دعائها، إليكِ يا من كنتِ السّلام الأخضر الراسخ يقيناً في أعماق مهجتي...

أهدي هذا الصنيع، لا لأنه يوازي عظمة حضورك الأبدي في ذاكرتي؛ بل لأنه صوت صغير يهمس في غيابك الكبير:إنكِ لم ترحلي بل صرتِ ضوءاً هادئاً يسكن المعنى، وصرتِ فلسفة حبٍّ تسري في كل فكرة وغاية.

لقد علمتني – حتى بعد الغياب – أنّ الأرواح الطاهرة لا تموت، بل تتحول إلى مواسم نورٍ في قلب من أحبّها.

شكرٌ وعرفانٌ

الحمدُ لله الذي بفضله تتمّ الصالحات، وبتوفيقه تذلل الصعاب، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أرفعُ أسمى آيات الشكر والامتنان إلى السيد عميد معهد العلمين للدراسات العليا (الأستاذ الدكتور زيد عدنان محسن) الذي كانت رؤيته الثاقبة ودعمه الدائم نبراسًا يُضيء طريق البحث العلمي ويعزّز من مكانته في صرحنا الأكاديمي، كما أخص بالشكر الجزيل السيد رئيس قسم العلوم السياسيّة (الأستاذ الدكتور محمد ياس خضيّر) لما بذله من جهود خالصة وما قدّمه من توجيهات حكيمة ودعم متواصل خلال رحلتي الدراسية.

ولا يسعني إلا أن أعبّر عن بالغ تقديري وعظيم امتناني لـ(الأستاذ الدكتور قاسم محمد عبيد الجنابي) مشرف هذه الدراسة الذي لم يدخر جهدًا في تقديم الدعم العلمي والتوجيه الدقيق ،فكان عونًا وسندًا في كل مراحل إعداد هذه الأطروحة بحرصه وإرشاده الذي فتح آفاقًا أعمق لفهم المعارف وتطوير الأفكار.

كما أتوجّه بفيض من الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة الأفاضل في معهد العلمين للدراسات العليا أولئك الذين أغنوا تجربتي العلمية وأمدّوني بخبراتهم الواسعة ومعارفهم العميقة فكان لكلّ كلمة منهم بصمة لا تُمحى في مسيرتي العلمية والعملية.

ولا يمكنني أنْ أنسى زملائي الأعزاء إخوتي ورفاق دربي الذين شاركوني هذه الرحلة بكل ما حملته من تحديات وآمال، كنتم خير رفقاء العلم والمعرفة وذكراكم ستظل محفورة في قلبي دائمًا.

أسأل الله أن يوفقنا جميعًا لخدمة وطننا العزيز وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وينفع بها أمتنا، والحمد لله الذي بيده ملكوت كلّ شيء ومنه نستمدُّ العون والسّداد.

المُلخَّص

تُمثّل هذه الدراسة محاولة معرفية تأملية لـ تفكيك البنية العميقة للتحول الاستراتيجي في بنية الفعل الجيوسياسي الروسي عبر تموضع منطقة البحر الأسود بوصفها فضاءً جدليًا تتقاطع فيه مسارات السلطة ومجالات النفوذ وميكانيزمات الهيمنة الرمزية والمادية، فالاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه هذا المجال الحيوي بعد العام ٢٠١٤ لا تُقرأ بوصفها مجرد إعادة تموضع عسكري أو توسع نفعي؛ بل تتجلى كممارسة سياديّة محمولة على تصور وجودي لهويّة الدولة الرُّوسيّة ذاتها وموقعها المُتخيل في هندسة النظام الدولي المعاصر.

في ظلِّ تصاعد الصدامات البنيوية مع الغرب واندلاع الأزمة الأوكرانية وضمّ شبه جزيرة القرم أعادت روسيا الاتحادية إنتاج منطقها الجيوسياسي على وفق معادلة تجمع بين إرادة الهيمنة ومنطق الاستعادة التاريخية، لِتجعلَ من البحر الأسود نقطة ارتكاز ضمن أطروحة "استرداد المركز" ،حيث لا تُفهم الجغرافيا إلا بوصفها امتدادًا للسلطة ولا تُمارس الاستراتيجيّة إلا بصفتها نسقًا كليًا لإعادة صياغة الحدود بين القوة والتاريخ والمجال.

وقد انطلقت هذه الدراسة من إشكالية مركزية مفادها: كيف أعادت الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه البحر الأسود بعد العام ٢٠١٤ إنتاج التوازنات الجيوسياسيّة في محيطها الحيوي، بوصفها انعكاسًا لتحول معرفي في العقل الاستراتيجي الروسي؟ ومن رَحمِ هذا السؤال، تفجرت تساؤلات فرعيّة سعت إلى سبر الجذور السوسيو–تاريخية لهذه التحولات، وتتبع التفاعلات بين الأهداف الاستراتيجيّة والأدوات التنفيذية، وتحليل أثر المُتغيّرات الإقليميّة والدوليّة، وصولاً إلى مقاربة الحرب الرُّوسيّة–الأوكرانية كتمظهر نهائي لجدلية التصادم بين منطق الدولة القوميّة ومنطق البنية فوق القوميّة.

واعتمدت الدراسة مجموعة من المناهج التي كوَّنت خريطة معرفية متعددة الأنساق؛ فقد وُظّف المنهج التاريخي لفكّ تشكلات البنية المفاهيمية للفكر الاستراتيجي الروسي، والمنهج الوصفي التحليلي لرصدِ تمفصلات أدوات القوة المتنوعة، والمنهج المقارن لتفكيك التباينات في أنماط التفاعل بين روسيا الاتحادية والفواعل الدوليّة الأخرى، وأخيرًا، المنهج الاستشرافي لاستنطاق المُمكنات المُستقبليّة ضمن حقل الاحتمال الجيوسياسي.

وجاء البناء المعرفي للدراسة موزعًا على أربعة فصول، حيث تناول الفصل التمهيدي تشكلات التحول من وهمِ الانخراط في النسق الأطلسي إلى بناء مشروع أوراسي صلب، وصعود البحر الأسود من حيز هامشي إلى جوهر في المخيال الاستراتيجي الروسي. أمّا الفصل الأول فقد عالج أهداف الاستراتيجيّة الرُّوسيّة ضمن نسق يتعدى البراغماتية نحو استعادة المنظور الإمبراطوري للهيمنة. وتناول الفصل الثاني البحر الأسود كمنطقةٍ تتشابك فيها البنى الجيوبوليتيكية والطاقويّة والعسكريّة، في حين خُصِّص الفصل الثالث لِتحليل المُتغيّرات الضاغطة التي أعادت تشكيل تموضع روسيا الاتحادية في المشهد الدولي. أما

الفصل الرابع فقد عاين الحرب الرُّوسيّة–الأوكرانية بوصفها حدثًا كاشفًا وانعطافة مفاهيمية أعادت إنتاج الذات الرُّوسيّة في لحظة ما بعد الأحادية القطبية.

وخلصت الدراسة إلى أنّ الاستراتيجيّة الرُّوسيّة في البحر الأسود ليست مناورة سياسيّة مُجرّدة، بل هي أطروحة جيوسياسيّة مكتملة، تقوم على تأويل جديد لعلاقة الجغرافيا بالسلطة، وإعادة إنتاج الذات الرُّوسيّة كفاعل كوني خارج ثنائية المركز والهامش، في عالم يُعاد تشكيله تحت وطأة الصراع بين إرادة التفوق وإرادة التوازن.

المحتويات

المقدمة	١
الفصل التمهيدي: التطور التاريخي للاستراتيجيّة الرُّوسيّة وتوجهاتها	٨
المبحث الأول: الاستراتيجيّة الرُّوسيّة بين تفكك الاتحاد السوفيتي وولادة الدولة الجديدة	٩
المطلب الأول: تفكك الاتحاد السوفيتي وولادة الدولة الرُّوسيّة	٩
المطلب الثاني: التطورات الاستراتيجيّة لتوجهات القيادات الرُّوسيّة	٢١
المبحث الثاني: توجهات الاستراتيجيّة الرُّوسيّة بعد العام ٢٠٠٠	٣٠
المطلب الأول: الاتجاه الأطلسي	٣١
المطلب الثاني: الاتجاه الاوراسي	٤٠
الفصل الأول: أهداف الاستراتيجيّة الرُّوسيّة ووسائل تحقيقها بعد العام ٢٠١٤	٤٨
المبحث الأول: أهداف الاستراتيجيّة الرُّوسيّة بعد العام ٢٠١٤	٤٨
المطلب الأول: الأهداف السياسيّة	٤٩
المطلب الثاني: الأهداف الاقتصاديّة	٥٩
المطلب الثالث: الأهداف العسكريّة	٦٨
المبحث الثاني: وسائل الاستراتيجيّة الرُّوسيّة بعد العام ٢٠١٤	٩٥
المطلب الأول: الوسائل السياسيّة	٩٥
المطلب الثاني: الوسائل الاقتصاديّة	١٠٠
المطلب الثالث: الوسائل العسكريّة	١٠٢
الفصل الثاني :الأهميّة الاستراتيجيّة لمنطقة البحر الأسود	١١٠
المبحث الأول: الخصائص الاستراتيجيّة لمنطقة البحر الأسود	١١١
المطلب الأول : الأهميّة الجيوبولتيكية لمنطقة البحر الأسود	١١١
المطلب الثاني: الدول المطلة على البحر الأسود	١٢٣
المبحث الثاني: الأهميّة الاقتصاديّة لمنطقة البحر الأسود	١٤٦
المطلب الأول: الأهميّة الطاقويّة (أنابيب النفط والغاز)	١٤٧
المطلب الثاني: الثروة السمكية في البحر الأسود	١٥٩
المبحث الثالث: الأهميّة العسكريّة – الأمنيّة لمنطقة البحر الأسود	١٦٢
المطلب الأول: القواعد العسكريّة الامريكية في منطقة البحر الأسود	١٦٢
المطلب الثاني: القواعد العسكريّة الرُّوسيّة في منطقة البحر الأسود	١٦٥
الفصل الثالث: المُتغيّرات المؤثرة في الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود	١٧٢
المبحث الأول: المُتغيّرات الإقليميّة (المضائق التركية، الدول الأوروبية، توسع حلف شمال الأطلسي)	١٧٢
المطلب الأول: المضائق البحرية التركية	١٧٣
المطلب الثاني: الاتحاد الأوروبي وتوسع الناتو كمتغيرات مؤثرة في الاستراتيجيّة الرُّوسيّة في البحر الأسود	١٨١
المبحث الثاني: المُتغيّرات الأمنيّة والعسكريّة	١٩٣

المطلب الأول: المُتغيّرات الأمنيّة	١٩٤
المطلب الثاني: المُتغيّرات العسكريّة	٢٠٢
الفصل الرابع: الادراك الاستراتيجي الروسي تجاه منطقة البحر الأسود بدلالة الحرب الأوكرانية وانعكاساتها الأمنيّة	٢٢١
المبحث الأول: الحرب الرُّوسيّة الأوكرانية	٢٢١
المطلب الأول: أسباب الحرب الرُّوسيّة الأوكرانية	٢٢٢
المطلب الثاني: مجريات الحرب الرُّوسيّة الأوكرانية	٢٢٩
المبحث الثاني: الانعكاسات الإقليميّة للحرب الرُّوسيّة الأوكرانية	٢٣٤
المطلب الأول: انعكاسات الحرب الرُّوسيّة الأوكرانية على الاستقرار الإقليمي في البحر الأسود	٢٣٤
المطلب الثاني: انعكاسات الحرب الرُّوسيّة الأوكرانية على الأمن الاقتصادي في البحر الأسود	٢٣٩
المبحث الثالث: الآفاق المُستقبليّة للاستراتيجيّة الرُّوسيّة اتجاه منطقة الحرب الأسود بدلالة الحرب الرُّوسيّة الأوكرانية	٢٤٤
المشهد الأول: تثبيت الهيمنة الرُّوسيّة في البحر الأسود	٢٤٥
المشهد الثاني: التوازن الاستراتيجي الهش – روسيا الاتحادية في موقع الردع دون الهيمنة	٢٤٩
المشهد الثالث: الانكفاء الروسي وتراجع الدور البحري – نحو توازن جديد بقيادة الناتو	٢٥٣
الخاتمة	٢٥٨
المصادر	٢٦٦
Abstract	A

قائمة الجداول

ت	عنوان الجدول	رقم الصفحة
١-	جوانب التحديث العسكري الروسي من عام ٢٠١٢-٢٠٢٤	72
٢-	الاطلاقات الاخيرة لاقمار الانذار المبكر	77
٣-	عمليات الاطلاقق الاخيرة لاقمار الاسنطلاع البصري الروسي	80
٤-	عمليات الاطلاق الاخيرة لاقمار الاستخبارات الارشادية	83
٥-	الانفاق العسكري والنمو الاقتصادي العالمي وفقا لتقرير البنك الدولي ومعهد ستوكهولم الدولي لابحاث السلام	91
٦-	تطور القدرات السيبرانية الروسية ٢٠١٤-٢٠٢٤	105
٧-	تطور موشرات التصنيع العسكري وصادرات الاسلحة الروسية 2014-٢٠٢٥	106
٨-	المونىء المطلة على البحر الاسود واهميتها الاستراتيجية	118
٩-	العلاقة بين البحر الاسود والاقتصاد الروسي	121-120
١٠-	التوصيف الاستراتيجي للدول المطلة على البحر الاسود	123

١١-	الموشرات الاقتصادية للموانىء الروسية على البحر الاسود	126-125
١٢-	الموشرات الاقتصادية للموانىء التركية على البحر الاسود	129
١٣-	تطور الموشرات السنوية لاهم الموانىء الاوكرانية ٢٠١٤٤-٢٠٢٤	
١٤-	الاهمية الجيوسياسية والاقتصادية للموانىء الجورجية على البحر الاسود	131
١٥-	الاهمية الاستراتيجية لموانىء بلغاريا على البحر الاسود	140
١٦-	الاهمية الاستراتيية لموانىء رومانيا على البحر الاسود	144
١٧-	موشرات خطوط انابيب النفط الروسي ٢٠١٤-٢٠٢٤	151
١٨-	موشرات الثروة السمكية للبحر الاسود ٢٠١٤-٢٠٢٤	160
١٩-	القواعد العسكرية الامريكية ٢٠١٤-٢٠٢٤	163
٢٠-	تصنيف القواعد العسكرية الروسية في البحر الاسود حسب النوع والموقع والوظيفة	166
٢١-	القواعد العسكرية الروسية في البحر الاسود	168-167
٢٢-	الدول الزمني لازمات امدادات الطاقة الروسية وارها في البحر الاسود	182
٢٣-	موشرات الاتصال والنقل بين الاتحاد الاوربي ودول البحر الاسود	183

قائمة الخرائط

ت	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
١-	الموقع الاستراتيي للبحر الاسود	112
٢-	المسار الاستراتيجي لخط أنابيب كازخستان- نوفروسيسك	148
٣-	المسار الاستراتيي لخط أنابيب دورجبا	149
٤-	المسار الاستراتيجي لط سيبيريا الشرقية - البحر الاسود	150
٥-	المسار الاستراتيجي لمشروع السيل الجنوبي	155
٦-	المسار الاستراتيجي لمشروع السيل الازرق	156
٧-	المسار الاستراتيجي لمشروع أنابيب ناباكو	157
٨-	مضيقا البسفور والدردنيل	177

قائمة الاشكال

ت	عنوان الشكل	رقم الصفحة
١-	صادرات الاسلحة لروسيا الاتحادية ودول اخرى لعام ٢٠٠٢	73

المقدمة:

لم يعدّ البحر الأسود مجرد مسرح جغرافي هامشي في الخارطة الدوليّة؛ بل تحوّل إلى فضاء استراتيجي عميق يعكس تداخلات معقدة بين الجيوبوليتيكا الكلاسيكية وتحولات النظام الدولي المعاصر، ففي قلب هذا التحول تتجلى الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه هذه المنطقة بوصفها أحد أبرز تجليات إعادة تشكل العقل الاستراتيجي الروسي ضمن سيرورة تاريخية تستلهم من موروث الإمبراطورية وتستجيب في آنٍ واحدٍ لمتغيرات بنيوية تعصف بالنظام الدولي منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وإنّ منطقة البحر الأسود لم تعد تمثّل هامشًا جغرافيًّا يختزن بعض المزايا العسكريّة أو الاقتصاديّة؛ بل تحوّلت إلى فضاء معرفي استراتيجي تلتقي فيه إرادات القوى العظمى وتتشابك فيه المفاهيم الكلاسيكية للأمن القومي مع أدوات الصراع الجيوسياسي الجديدة ،حيث باتت هذه المنطقة تُعبر عن فلسفة التنافس الكوني بين منطق الهيمنة الغربية وصعود قوى دولية بديلة تسعى إلى تقويض الأحادية القطبية وإعادة تشكيل مدارات النفوذ.

وقد مثّلت الأزمة الأوكرانية عام ٢٠١٤ وما رافقها من ضمّ شبه جزيرة القرم من قبل روسيا الاتحادية نقطة انعطاف مفصلية في هندسة التصور الروسي للأمن الإقليمي وأعادت تعريف مفهوم "الحدود الحيوية" من منظور استراتيجي شامل يتجاوز الجغرافيا الضيقة نحو تصوّر فلسفي يعيد رسم علاقة المركز بالأطراف، لقد كانتْ هذه اللحظة لحظة "انكشاف استراتيجي" أعادت من خلالها روسيا الاتحادية بناء خطابها الجيوسياسي كقوة دولية تسعى إلى كسر النسق القائم واستعادة دورها في صناعة التاريخ العالمي من موقع الفاعل لا التابع، وفي ظل التآكل التدريجي لنموذج الهيمنة الأمريكية وتراجع بنية القطبية الأحادية؛ برزت روسيا الاتحادية كفاعل استراتيجي يُعيد تأصيل مفاهيم القوة والنفوذ من خلال توظيف أدوات متداخلة: القوة العسكريّة التقليدية، الردع النووي، التأثير الطاقوي، والاختراقات الدبلوماسيّة متعددة المسارات، في هذا السياق يبرز البحر الأسود بوصفه أحد أعمدة الاستراتيجيّة الكبرى الرُّوسيّة ليس لكونهِ جسرًا للربط البحري مع الجوار الجنوبي والغربي فَحَسبْ؛ بل إنّه مختبر ديناميكي لإعادة إنتاج منطق الردع الاستراتيجي والمناورة السياسيّة.

وتأتي هذه الدراسة لتقدم تحليلاً معمّقاً للكيفية التي تحوَّلَ فيها البحر الأسود من فضاء جيوسياسي تقليدي إلى ساحة متعددة الوظائف الجيوبوليتيكية حيث تتقاطع الاستراتيجيّة الرُّوسيّة مع تطورات البيئة الإقليميّة والدوليّة ويتم عبرها بناء منظومة متكاملة من أدوات السيطرة والهيمنة كما تسعى إلى تفكيك بنية التفكير الروسي الجديد تجاه البحر الأسود عبرَ تحليل البنية

المفاهيمية للعقيدة الأمنيّة الرُّوسيّة التي لم تعد تعتمد فقط على منطق الدفاع؛ بل تبنّت نسقاً هجومياً متعدد الأبعاد يمزج بين العسكرة، النفوذ الطاقوي، والدبلوماسيّة الصلبة والناعمة.

وتُبيِّن الدراسة الأهميّة المركبة للبحر الأسود من حيث موقعه ضمن المنظومة المعرفيّة الاستراتيجيّة الرُّوسيّة ،إذ يتم توظيفه كأداة لإعادة ضبط موازين القوى في مواجهة التمدد الغربي ولاسيما أطراف حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، ومن هنا تتعدى الرؤية الرُّوسيّة للبحر الأسود حدود الميدان العسكري، لتتغلغل في مجالات الاقتصاد البحري، أمن الطاقة، والبنية التحتية للنقل البحري، بما يُعيد تشكيل النسق الأمني الإقليمي ويوسّع من آفاق العمق الاستراتيجي الروسي، ومن ثمَّ فإنّ هذه الدراسة في بعدها التحليلي تناقش طبيعة الاستجابات الغربية لتنامي النفوذ الروسي من حيث المواقف السياسيّة، التعزيزات العسكريّة، والديناميكيات الاقتصاديّة المصاحبة، مَا يفتح الباب أمام تساؤلات أعمق حول مستقبل التوازن الجيوسياسي في أوروبا الشرقية، ففي ظلِّ هذا الواقع المركب تصبح الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه البحر الأسود أنموذجاً تحليلياً لفهم كيفية بناء النفوذ في عالم ما بعد الأحادية القطبية وحالة تطبيقية لدراسة الفعل الجيوسياسي القائم على عقلانية مركّبة بين المصلحة القوميّة والتطلعات الإمبراطورية.

أولاً: أهميّة الدراسة

تتجلى أهميّة هذه الدراسة في كونها ؛ تتناول بالتحليل المعمّق أحد أكثر الموضوعات راهنيّة في الحقل الجيوسياسي وهو الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود بوصفها مرآة تعكس تحولات العقيدة الاستراتيجيّة الرُّوسيّة في مرحلة ما بعد العام ٢٠١٤، وتُمثِّل هذه الدراسة محاولة علميّة لفهم الكيفية التي تُعيد من خلالها روسيا الاتحادية تموضعها الدولي عبر إعادة هندسة توازنات القوة الإقليميّة لا سيما في ظل تصاعد التوترات مع الغرب وتنامي أدوار الفواعل الإقليميّة والدوليّة المتنافسة، كما تكتسب الدراسة أهميتها من التدرج المنهجي الذي يُمكّن القارئ من الإحاطة بجذور الاستراتيجيّة الرُّوسيّة وتطورها البنيوي والفكري، ثمّ الانتقال إلى تحليل أهدافها ووسائلها المختلفة قبل الولوج في البنية الجيوسياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة لمنطقة البحر الأسود وصولًا إلى دراسة المُتغيّرات المؤثرة والانعكاسات الأمنيّة الناتجة عن الحرب الرُّوسيّة–الأوكرانية، ومن هنا تبرز أهميّة الدراسة من خلال الجوانب الآتية:

١. إطار تحليلي شامل يربط بين الماضي والحاضر: تقدّم الدراسة رؤية متكاملة تبدأ من الجذور التاريخية لفهم تطورات الاستراتيجيّة الرُّوسيّة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، مَا يمنحها بعدًا تفسيرياً منهجيًا يُتيح قراءة الحاضر عِبر استيعاب التحولات البنيوية في العقيدة الاستراتيجيّة الرُّوسيّة.

٢. مقاربة متعددة الأبعاد لفهم أدوات القوة الرُّوسيّة: تُلقي الدراسة الضوء على التفاعل بين الأدوات السياسيّة، الاقتصاديّة، والعسكريّة التي توظفها روسيا الاتحادية في تعزيز

نفوذها، مَا يعكس فهمًا مركبًا للاستراتيجيّة الرُّوسيّة لا يقتصر على البعد الأمني الصلب فحَسبْ، بل يشمل أيضًا القوة الناعمة والجيواقتصاديّة.

٣. تحليل مركّز لخصوصية البحر الأسود كمجال جيوبوليتيكي حيوي: تبرز الدراسة أهمية البحر الأسود كمسرح تفاعلي للصراعات الدوليّة، وتشرح موقعه في العقل الاستراتيجي الروسي، بما يجعله أداة للتوسع والنفوذ وكذلك نقطة تماس مع الأطراف الغربية، خاصة الناتو والاتحاد الأوروبي.

٤. رصد المُتغيّرات الإقليميّة والدوليّة وتأثيرها على سلوك روسيا الاتحادية: تُقدّم الدراسة قراءة تحليلية عميقة للمتغيرات الإقليميّة مثل: المضائق التركية، وتوسع الناتو، والاتحاد الأوروبي، والمُتغيّرات الأمنيّة والعسكريّة التي أعادت صياغة توجهات روسيا الاتحادية الاستراتيجيّة في محيطها الحيوي.

٥. استشراف مستقبلي للسيناريوهات الجيوسياسيّة بعد الحرب الأوكرانية: تختتمُ الدراسة بمقاربة استشرافية تتناول المآلات المحتملة للاستراتيجيّة الرُّوسيّة في ظل الحرب الأوكرانية، من خلال تحليل المشاهد الثلاثة التي تتراوح بين الهيمنة الرُّوسيّة، والتوازن الهشّ، والانكفاء الاستراتيجي،

ثانياً: إشكاليّة الدراسة

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول الكيفية التي أعادت بها روسيا الاتحادية توجيه استراتيجيتها الجيوسياسيّة تجاه منطقة البحر الأسود بعد العام ٢٠١٤ بوصفها نقطة ارتكاز حيوية في مشروعها الاستراتيجي الإقليمي والدولي وانعكاسات ذلك على توازنات القوة والأمن الإقليمي، لينبثق من ذلك التساؤل الرئيس الآتي: كيف انعكست الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود بعد العام ٢٠١٤ على التوازنات الإقليميّة والتحولات الجيوسياسيّة في محيطها الحيوي؟ ومن خلال هذا التساؤل الرئيس تظهرُ لدينا تساؤلات فرعية أخرى يمكن بلورتها على النحو الآتي:

- ما الجذور التاريخية لتطور الاستراتيجيّة الرُّوسيّة، وما أثرها في صياغة التوجهات المعاصرة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي؟.
- ما الأهداف السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة التي تسعى روسيا الاتحادية لتحقيقها من خلال استراتيجيتها في البحر الأسود بعد العام ٢٠١٤؟.
- ما الوسائل والأدوات التي وظفتها روسيا الاتحادية لتعزيز نفوذها في منطقة البحر الأسود؟.
- كيف أسهمت الخصائص الجيوبوليتيكية والاقتصاديّة والعسكريّة لمنطقة البحر الأسود في تعزيز الأهميّة الاستراتيجيّة لهذه المنطقة في التصور الروسي؟.

- ما مدى تأثير الحرب الرُّوسيّة–الأوكرانية على إدراك روسيا الاتحادية الاستراتيجي لمنطقة البحر الأسود، وعلى الأمن الإقليمي في محيطها المباشر؟.

ثالثاً: فرضية الدراسة

تفترض هذه الدراسة أنّ الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود بعد العام ٢٠١٤ لم تكن مجرد استجابة ظرفية لأزمة أوكرانيا أو توسع الناتو؛ بل هي نتاج تحوّل بنيوي في العقل الاستراتيجي الروسي يعكس رؤية شاملة لإعادة تموضع روسيا الاتحادية كقوة دولية صاعدة تسعى إلى فرض توازن جديد في النظام الإقليمي والدولي عِبرَ توظيف أدوات مركبة تشمل العسكرة والجغرافيا السياسيّة والاقتصاد الطاقوي والدبلوماسيّة متعددة المسارات، بما يجعل البحر الأسود ليس مجرد مسرح للصراع؛ بل منصة استراتيجيّة لإعادة هندسة النفوذ الجيوسياسي الروسي.

رابعاً: حدود الدراسة

١. الحدود الزمانية: تغطي هذه الدراسة المُدّة الممتدة من عام ٢٠١٤ بوصفه عامًا مفصليًا شهد ضمّ روسيا الاتحادية لشبه جزيرة القرم وتصاعد الصراع مع الغرب وحتى عام ٢٠٢٤ وهي مُدّة اتَّسمت بتكثيف الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود وتزايد تداعيات الحرب الرُّوسيّة –الأوكرانية مَا يتيح تتبّع التحولات المتراكمة في توجهات السياسة الرُّوسيّة خلال عقد كامل من التغيرات الجيوسياسيّة المتسارعة.

٢. الحدود المكانية: تتركز الدراسة على منطقة البحر الأسود بوصفها المحور الجغرافي الرئيس لتحليل الاستراتيجيّة الرُّوسيّة وتشمل في نطاقها الجغرافي كل من الدول المطلة على البحر الأسود وفي مقدمتها روسيا الاتحادية، وأوكرانيا، وتركيا، وجورجيا، وبلغاريا، ورومانيا وذلك بوصفها الفضاء الجيوسياسي الذي تتقاطع فيه مصالح روسيا الاتحادية مع القوى الإقليميّة والدوليّة وتتجلى فيه انعكاسات هذه الاستراتيجيّة بصورة مباشرة.

خامساً: مناهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على توظيف مجموعة من المناهج العلميّة المتكاملة؛ وذلك لضمان مقاربة تحليلية شاملة ومتماسكة لطبيعة الموضوع وتشعباته الجيوسياسيّة. إذ تم أولاً اعتماد المنهج التاريخي في تتبع الجذور والسياقات التي أسهمَت في تطور الاستراتيجيّة الرُّوسيّة، منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وحتى تبلور ملامح التوجهات الجديدة بعد العام ٢٠١٤، مَا يسمح بفهم الخلفيات التكوينية للعقل الاستراتيجي الروسي. كما تمّت الاستعانة بـ المنهج الوصفي التحليلي لعرض الظواهر والتفاعلات الجيوسياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة في منطقة البحر الأسود، وتحليل أدوات التأثير الروسي ضمن بيئتها الواقعية. وبهدف المقارنة بين الأبعاد المختلفة للسلوك

الروسي قبل وبعد العام ٢٠١٤، وكذلك بين أدوار الفواعل الإقليميّة والدوليّة، وَوُظِّفَ المنهج المقارن لاستجلاء أوجه التشابه والاختلاف في الاستراتيجيات وتفاعلات القوى المختلفة في المنطقة. وأخيراً، أُستِعينَ بـ المنهج الاستشرافي كأداة تحليليّة لفهم مآلات الاستراتيجيّة الرُّوسيّة، واستكشاف السيناريوهات المُستقبليّة المحتملة في ظل التحولات الراهنة، لاسيما في ضوء الحرب الرُّوسيّة–الأوكرانية، وتداعياتها على توازنات القوة في البحر الأسود والنظام الدولي كَكُل.

سادساً: هيكليّة الدراسة

تتكوّن هذه الدراسة من مقدّمة وأربعة فصول رئيسة، إضافة إلى خاتمة ومجموعة من المصادر والمراجع. وقد صُمِّمَ هيكلها بشكل متسلسل ومنهجي يعكس تطور الفكرة البحثية وتحليلها من الجذور النظرية إلى التداعيات الواقعية والمآلات المُستقبليّة، تتناول المقدّمة الأساس النظري للدراسة، حيث تعرضُ أهمية الموضوع وإشكاليته الرئيسة والتساؤلات الفرعية المنبثقة عنها، كما تتضمن فرضية الدراسة، وحدودها الزمانية والمكانية، والمناهج المعتمدة في معالجتها، إلى جانب توضيح المنطلقات التي ترتكز عليها الدراسة في تحليل الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود.

الفصل التمهيدي: التطور التاريخي للاستراتيجيّة الرُّوسيّة وتوجهاتها

يستعرض هذا الفصل المسار التاريخي لتطور الاستراتيجيّة الرُّوسيّة، منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور الدولة الرُّوسيّة الحديثة، مرورًا بتحولات توجهات القيادات الرُّوسيّة، وانقسامها بين الاتجاه الأطلسي والانفتاح على الغرب، وبين الاتجاه الأوراسي الذي يعكس التوجه نحو استعادة النفوذ في الفضاء الجيوسياسي السوفيتي السابق، بما يُكوِّن الخلفية التفسيرية لفهم التحولات اللاحقة في السياسة الخارجيّة الرُّوسيّة.

الفصل الأول: أهداف الاستراتيجيّة الرُّوسيّة ووسائل تحقيقها بعد العام ٢٠١٤

يركّز هذا الفصل في تحليل الأهداف المتعددة التي تسعى روسيا الاتحادية لتحقيقها من خلال استراتيجيتها في البحر الأسود، سواء كانت أهدافًا سياسيّة أو اقتصاديّة أو عسكريّة، كما يتناول الوسائل التي اعتمدتها روسيا الاتحادية لتحقيق تلك الأهداف، من الجغرافيا السياسيّة والدبلوماسيّة، إلى أدوات القوة الاقتصاديّة والعسكريّة، بما يعكس التوجه الروسي لبناء نفوذ متعدد الأبعاد في المنطقة.

الفصل الثاني: الأهميّة الاستراتيجيّة لمنطقة البحر الأسود

يتناول هذا الفصل الخصائص الجيوبوليتيكية والاقتصاديّة والعسكريّة لمنطقة البحر الأسود، بوصفها مركزًا حيويًا في منظومة الأمن القومي الروسي، كما يُحلّل الأهميّة الطاقويّة للمنطقة عبر شبكات أنابيب النفط والغاز، والثروات البحرية، والبنية التحتية الاستراتيجيّة، فضلًا عن الدور الذي تاداءه الدول المطلة على البحر الأسود في صياغة التوازن الإقليمي.

الفصل الثالث: المُتغيّرات المؤثرة في الاستراتيجيّة الرُّوسيّة تجاه منطقة البحر الأسود

يركز هذا الفصل على المُتغيّرات الإقليميّة والدوليّة التي أسهمت في إعادة تشكيل الاستراتيجيّة الرُّوسيّة، ومنها المضائق التركية، توسّع حلف الناتو، دور الاتحاد الأوروبي، المُتغيّرات الأمنيّة والعسكريّة، إضافة إلى تأثير الأزمة الجورجية وأزمة القرم، بوصفها مؤشرات لفهم سلوك روسيا الاتحادية المتزايد نحو التوسع الدفاعي والاستباقي في محيطها الحيوي.

الفصل الرابع: الإدراك الاستراتيجي الروسي لمنطقة البحر الأسود بدلالة الحرب الأوكرانية وانعكاساتها الأمنيّة

خُصّص هذا الفصل لتحليل أثر الحرب الرُّوسيّة–الأوكرانية على إعادة صياغة الإدراك الاستراتيجي الروسي لمنطقة البحر الأسود، من حيث الأسباب، المُجريات، والانعكاسات الأمنيّة والاقتصاديّة الإقليميّة، كما يستعرض سيناريوهات مستقبلية محتملة للاستراتيجيّة الرُّوسيّة، تتراوح بين تثبيت الهيمنة، وتوازن الردع، والانكفاء الاستراتيجي في ظل تصاعد المواجهة مع الغرب.